للسائل هاهنا لو لم تأتها الا بتلك **فان قيل** فالثواب والعقاب
ايضا مكتوب في اللوح المحفوظ ثم يلزمنا طلبه ويزيد بالطلب
وينقص بتركه فاعلم ان طلب الثواب انما وجب لان الله تعالى
امر به امرا حتما واوعد على تركه ولم يضمن الثواب على غير فعل
منا وزيادة الثواب والعقاب بفعل العبد فالفرق بينهما
في نكتة وهي ما قاله بعض علمائنا ان المكتوب في اللوح قسمان
قسم هو مكتوب مطلقا من غير تعليق وشرط بفعل وهو
الارزاق والاجال اما ترى كيف ذكرهما الله تعالى مطلقا غير
مشروط قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
وقال فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وقال
صاحب الشرع عليه الصلاة والسلام اربعة قد فرغ منهن الخلق
والخلق والرزق والاجل وقسم مكتوب بشرط معلق مشروط
بفعل العبد وهو الثواب والعقاب اما ترى كيف ذكرهما الله
تعالى في كتابه معلقا بفعل العبد قال تعالى ولو انهم امنوا
واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم وهذا
بين فالزمه **فان قيل** فنحن نجد الطالبين يجدون الارزاق
والاموال والتاركين يعدمون ويفتقرون **قيل** له كانك لا تجد
الطالبين مع ذلك طالبا محروما فقيرا وتاركا مرزوقا غنيا
بلى ان كان هذا هو الاكثر فاعلم ان ذلك هو تقدير العزيز العليم
وتدبير الملك الحكيم وانشدني ابو بكر محمد بن سابق الصقلي
الواعظ بالشام رحمه الله تعالى

وكم قوي قوي في تقلبه ... مهذب الراي عنه الرزق منحرف
وكم ضعيف ضعيف في تقلبه ... كانه من خليج البحر يغترف

هذا دليل على ان الاله له ... في الخلق سر خفي ليس ينكشف

فان قلت فهل يدخل البادية بغير زاد فاعلم ان كان لك قوة
القلب بالله والثقة البالغة بوعد الله فادخل والا فكن كالعوام
بعلائقهم **ولقد** سمعت الامام ابا المعالي رحمه الله يقول حسن
جريك مع الله تعالى على عادة الناس جري الله معه على ما هو
عادة الناس في كفاية المؤونة وهذا كلام حسن جدا وفيه
فوائد لمن تاملها **فان قلت** اليس الله تعالى يقول وتزودوا
فان خير الزاد التقوى فاعلم ان فيه قولين احدهما انه زاد الاخرة
ولذلك قال خير الزاد التقوى ولم يقل حطام الدنيا واسبابها
والثاني انه كان قوم لا ياخذون الزاد في طريق الحج لانفسهم اتكالا
على الناس ويسالون ويلحون ويوذون الناس فامروا بالزاد
امر تنبيه على ان اخذ الزاد من مالك خير من اخذ اموال
الناس والاتكال عليهم ولذلك تقول **فان قلت** فالمتوكل
هل يحمل الزاد معه في الاسفار فاعلم انه ربما يحمل ولا يعلق
القلب به بانه لا محالة رزقه انما يعلق القلب بالله ويتوكل
عليه ويقول ان الرزق مقسوم مفروغ منه والله تعالى ان
شاء اقام بنيتي بهذا او بغيره وربما يحمل بنية اخرى ان
يعين مسلما ونحو ذلك وليس الشان في اخذ الزاد وتركه
انما الشان في القلب فلا تعلق قلبك الا بوعد الله وحسن
كفايته وضمانه فكم من حامل للزاد وقلبه مع الله تعالى دون
الزاد وكم من تارك للزاد وقلبه مع الزاد دون الله تعالى
فالشان اذن في القلب فافهم هذه الاصول تكفي المؤونة
ان شاء الله تعالى **فان قيل** فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يحمل

قولان

Copyright © King Saud University